قــرارات

قرار رئيس مجلس الوزراء

رقم ٢٩٦٥ لسنة ٢٠٠٨

رئيس مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على الدستور ؛

وعلى قانون حماية الآثار الصادر بالقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣ ؛

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٨٢ لسنة ١٩٩٤ بإنشاء المجلس الأعلى للآثار ؛

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٥ لسنة ٢٠٠٦ بتفويض رئيس مجلس الوزراء فى بعض الاختصاصات ؛

وعلى موافقة اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية بجلستها المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٩ ؛

وبناءً على ما عرضه وزير الثقافة ؛

قـــرر :

(المادة الأولى)

تُعتبر أرضًا أثرية مدينة القصبة بالداخلة - محافظة الوادى الجديد ، والموضحة الحدود والمعالم بالمذكرة الإيضاحية والخريطة المساحية المرفقتين .

(المادة الثانية)

ينشر هذا القرار فى الوقائع المصرية .

صدر برئاسة مجلس الوزراء فى ١١ ذى القعدة سنة ١٤٢٩ هـ

(الموافق ٩ نوفمبر سنة ٢٠٠٨ م) .

رئيس مجلس الوزراء

دكتور / أحمد نظيف

وزارة الثقافة

مذكرة

للعرض على السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء

تنص المادة الثالثة من قانون حماية الآثار الصادر بالقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣ ، على أنه : «تعتبر أرضًا أثرية الأراضى المملوكة للدولة التى اعتبرت أثرية بمقتضى قرارات أو أوامر سابقة على العمل بهذا القانون أو التى يصدر باعتبارها كذلك قرار من رئيس مجلس الوزراء بناءً على عرض الوزير المختص بشئون الثقافة» .

تقع مدينة القصبة الإسلامية وسط بيئة زراعية على بعد ٤٧ كم شرق مدينة موط – مركز الداخلة وعلى بعد ١٢ كم جنوب قرية بلاط الحالية وتشرق من الناحية الشمالية على طريق فرعى .

مادة البناء :

وقد استخدم الطوب اللبن كمادة بناء لعمائر المدينة جميعها ، بينما استخدم الحجر فى بناء الجزء السفلى من السور الذى يحيط بها ، أما بالنسبة للأسقف والتغطيات تدل الشواهد الأثرية على أنه سقف مسطح بينما لا تدل هذه الشواهد على نوع الأخشاب المستخدمة كعروق وأفلاق حاملة للسقف إذ لم يتبق أى منها ، ربما استخدمها أهل المدينة فى موطنهم الجديد وربما لا يزال بعضها يستتر أسفل الأنقاض .

تاريخ المدينة وأصل تسميتها :

ذكرت مدينة القصبة الإسلامية فى المصادر التاريخية القديمة منذ النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى فى كتاب «المرغب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب» للبكرى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ إبان الدولة الفاطمية فى مصر ، وقد ذكر أنها بلدة كبيرة وأنها هى آخر الواحة الداخلة ، وأن بها المياه العذبة والنخيل والثمار ، وكذلك ذكرت فى كتاب الانتصار لابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ بداية القرن التاسع الهجرى ،

حيث ذكر أن القصبة بلد وأن بها يزرع الأرز ، وبها كروم - وقد امتد تاريخ مدينة القصبة حتى العصر العثمانى ، إذ أن المجسات التى أجرتها البعثة الفرنسية فى المدينة كانت قد أسفرت عن ظهور بعض القطع الأثرية التى تعود إلى العصر العثمانى ، كما أن من بين جدران المدينة المتبقية ما اتبع فى أسلوب بنائه أسلوب كثير من العمائر التى تعود إلى العصر العثمانى فى الواحة الداخلة - وعلى ما يبدو أن الحياة فى مدينة القصبة لم تستمر كثيراً بعد ذلك التاريخ إذ ما لبث أهالى المدينة أن غادروها مهاجرين شمالاً إلى مجتمع عمرانى آخر ، لعل السبب فى ذلك وتلك الاعتداءات الواقعة على المدينة من الجنوب ، حيث وقوعها فى مواجهة القادمين من بلاد النوبة إذ أن بلاد الواحات كما يذكر الإدريسى المتوفى سنة ٥٦٠ هـ فى كتابه «نزهة المشتاق» يقع بعضها ضمن إقليم يضم بلاد النوبة وبعض بلاد الحبشة ومن تلك الاعتداءات التى تعرضت لها واحة الداخلة من الجنوب ما سمعناه من كبار السن بالواحة إذ حدث أن أغار ثلاثة أشخاص من الجنوب على مدينة القصبة وقد تمكن أهالى المدينة من طردهم بل وقتل أحدهم بينما فر الاثنان إلى بلادهم محتشدين جموعهم لمهاجمة المدينة مرة أخرى قاصدين النهب والسلب ولم تكن هذه المرة هى الأولى أو الأخيرة التى يعتدى فيها أهل الجنوب على الواحات - إذ حدث سنة ٣٣٩ هـ - ٩٥١ م فى عهد أوتوجور بن محمد بن طفج الأخشيد أن أغار النوبيون على الواحة الخارجية فدمروا وحرقوا ونهبوا ثم عادوا راجعين إلى بلادهم إذ كانت مملكة النوبة المسيحية الثانية التى احتكت بالأسرة الأخشيدية ، ولهذا السبب بدأ أهالى القصبة ينزحون شيئًا فشيئًا إلى منطقة بلاط فى الشمال حتى اكتمل النسيج المعمارى لمدينة بلاط متأثراً كثيراً بمدينة القصبة الإسلامية حيث التخطيط الأقرب إلى الاستدارة والشارع الرئيسى الذى يلتف حولها - وليس أدل على هجرة سكان القصبة إلى منطقة بلاط من أمرين هامين - أولهما هو وجود منازل مدينة بلاط ينسب أصحابها إلى مدينة القصبة وذلك من خلال النصوص الإنشائية التى تعلو مداخلها مثل تلك الواجهة التأسيسية التى تعلو مدخل منزل الحاج كامل ذخيرة والتى سجل عليها اسم الحاج يوسف الركينى القصبى .

أما الأمر الثانى الذى يدل على هجرة سكان القصبة إلى بلاط والذى يدل على أن الهجرة كان وراءها ظروف شديدة تقتضى سرعة إعداد منازل لهؤلاء المهاجرين وهو وجود عناصر معمارية ثمينة بمدينة بلاط الإسلامية بمعنى أنها تفتقد إلى النسب الهندسية الصحيحة وفقدان الدقة فى هذه العناصر المعمارية ربما يرجع لعامل السرعة ومحاولة الانتهاء سريعًا من البناء وليس كما يظن البعض أن الحالة الاقتصادية هى المؤثر الأول فى عدم الاهتمام بالنواحى الفنية ، إذ تلاحظ فى مدينة بلاط كثرة العناصر الفنية المعمارية بل وتأثرها بالعمارة العثمانية مثل الشكل المخروطى الذى ينتشر فى المدينة .

أما عن أصل التسمية لمدينة القصبة بهذا الاسم :

فيبدو أن هذا المصطلح سوف يساهم إسهامًا جادًا فى الكشف عن جزء يسير من تاريخ هذه المدينة وأول ما يدلنا عليه مصطلح القصبة هو أنها مدينة قديمة ذات أصول مغربية إذ أن القصبة فى الاصطلاح المغربى والأندلسى تستخدم للدلالة على القلعة أو الحصن الذى يشيد وسط المدينة أو فى جانب منها ويتصل بأسوارها أضف إلى ذلك فإن إطلاق مصطلح القصبة على المدينة ذاتها ربما يعنى أنها كانت مقر حكم الإقليم أو المنطقة فى فترة من الفترات إذ أن قصبة الإقليم هى عاصمته ولعل ذلك يتفق وما ذكرته المصادر التاريخية من أن حكام الواحات وملوكها منذ فتحها إسلاميًا هم قوم ذوو أصول مغربية ينسبون إلى قبيلة لواته من البربر - وهم آل عبدون حسبما يذكر ابن حوقل القصبى المتوفى سنة ٣٦٧ هـ كتابه «صورة الأرض» والذى يذكر أيضًا أن ببلاد الواحات أعدادًا كبيرة فى قبيلة بنى هلال المغربية .

أما فيما يتعلق بتخطيط وعمارة المدينة فى الوضع الراهن :

فهى عبارة عن مساحة غير كاملة الاستدارة يحيط بها سور يبدو من أجزائه الباقية أنه سور ضخم متين شاهق الارتفاع متأثر بالعمارة الرومانية والقبطية إلى حد كبير إلا أنه من أسفل مبنى بالحجر ومن أعلى فهو من الطوب اللبن خصائصه فى ذلك خصائص العمارة الإسلامية المبكرة بينما يبلغ سمك هذا السور حوالى ٢٠ , ٢م عند القاعدة الحجرية

التى يبلغ ارتفاعها حوالى ٢م وبعدها تبدأ مداميك السور من الطوب اللبن والذى يستدق مع الارتفاع لأعلى حتى يصل إلى نصف المتر عند أقصى ارتفاع للسور الذى دعم من الداخل بالعمائر المتصلة به وهذا السور فى الوضع الراهن لم يعد يرد داخلاً أو يمنع خارجًا من المدينة التى تزدحم ببقايا المنازل والعمائر التى تبدو من خلال الشواهد الأثرية أنها كانت مكونة من طابقين فى كثير منها حيث يختفى الدور الأرضى تحت أنقاض الدور الثانى أما عن هذا الدور الأرضى فلا شك أنه بحالة سيئة إذ ساهمت فى إخفائه أيضًا الأتربة والرمال المتراكمة بفعل الرياح ومن هنا كان من الصعب الوقوف على التخطيط الكامل للمدينة ومعرفة امتدادها أو تحديد طراز معين لمنازلها ومنشآتها وعلى الرغم من ذلك فقد أمكن التعرف على بعض الممرات التى تقع بين المنازل كما يبدو أحد شوارع المدينة وكذلك الشارع الموازى للسور والذى تقطعه بعض العمائر المتصلة بالسور ولعل أهم الشواهد الأثرية الظاهرة بالمدينة هى تلك الجدران والحوائط التى لا زالت قائمة وثابتة والتى تنم عن براعة المعماريين المسلمين فى واحة الداخلة آنذاك وتعددهم واختلاف أذواقهم الأمر الذى يميز العمارة الإسلامية بصفة عامة حيث تنوع أساليب البناء وكذلك تنوع العناصر المماثلة فى الدخلات والنوافذ التى تختلف ما بين الدخلات المعقودة بعقود مخمسة وأخرى مربعة وتلك المعقودة بعقود نصف دائرية ، وجميعها منفذة بطريقة غاية فى الدقة والإتقان ومراعاة للنسب الهندسية الصحيحة .

ويغلب على تخطيط وعمارة المدينة النواحى الدفاعية الممثلة فى السور الضخم الذى يحيط بالمدينة ، وكذلك سمك الجدران وقلة النوافذ والفتحات الموجودة بها والممرات المنكسرة داخل المدينة وعلى بعد ٤م جهة الشمال من المدينة يوجد بقايا مبنى صغير متهدم توارثت الأقوال على أنه مسجد وإلى الشرق منها وعلى بعد حوالى ٥٠٠م توجد الجبانة الخاصة بالمدينة وهى تتضمن دفنات فردية ويتوسطها ضريح الشيخ عبد الدايم .

ضريح الشيخ عبد الدايم :

توجد الأضرحة فى مركز الداخلة بكثرة فى مختلف القرى والمعروف أن هذه الأضرحة كانت تقام لأهل الفضل وأهل التقوى من المسلمين لما لهم من كرامات تخليداً لذكرى أصحابها ويداوم كثير من الناس على زيارة هذه الأضرحة وتقديم النذور لهم كما تقدم لهم الكسوة كل عام .

تاريخ الضريح :

يرجع ضريح الشيخ عبد الدايم إلى العصر العثمانى حيث إنه لا يختلف عن طراز الأضرحة الإسلامية التى أنشئت فى الواحة الداخلة فى العصر العثمانى .

عمارة الضريح :

هذا الضريح من طراز الأضرحة التى يتقدمها فناء مكشوف وهو عبارة عن حجرة مربعة الشكل نصل إليها عن طريق فتحة المدخل من الركن الشمالى الشرقى ، والجدار الجنوبى من الضريح به حنية المحراب كما توجد حنيتان معقودتان فى الجدار الشرقى وفتحتان للإضاءة بالجدارين الجنوبى والشمالى هذا بالنسبة للجزء المربع من الضريح .

يعلو ذلك منطقة الانتقال وهى عبارة عن دعامات خشبية موضوعة بالأركان حولت المربع إلى مثمن وفى كل ضلع من أضلاع المثمن توجد فتحة للإضاءة ثم رقبة القبة الاسطوانية وبها ثمانى فتحات للإضاءة صغيرة الحجم يعلو ذلك القبة وهى تأخذ قطاعًا من عقد مدبب .

والضريح جميعه مشيد بالطوب اللبن عدا الدعامات الخشبية التى تمثل مرحلة الانتقال من الداخل ويتقدم حجرة الضريح فناء مكشوف ، وهذا الفناء سائد فى معظم الأضرحة حيث يتقدم الضريح هذا الفناء ليجلس به زوار الضريح لتلاوة القرآن الكريم أثناء الزيارة

وهذا الفناء المكشوف مستطيل الشكل له بابان معقودان بالجدار الشمالى أما الجدار الجنوبى والشرقى فبكل جدار حنية معقودة والجدار الغربى به فتحة المدخل إلى الضريح ، وعلى ذلك يبدو لنا أهمية وضرورة الحفاظ على مدينة القصبة الإسلامية من خلال هذا الموجز القصير والذى جاء فى حدود الشواهد الأثرية المتاحة والذى يؤكد أن الآثار والتاريخ وجهتان لعملة واحدة .

وافقت اللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية بجلستها بتاريخ ٢٠٠٧/٢/١٩ على ضم منطقة آثار القصبة بالداخلة محافظة الوادى الجديد من ضمن الأراضى الأثرية .

لذا يتشرف وزير الثقافة برفع مشروع القرار المرفق للتفضل بالنظر - وعند الموافقة - بإصداره .

وزير الثقافة

فاروق حسنى